(٢١) خطبة له ﷺ فى الحث على أداء الحقوق لأصحابها

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب رسول الله ﷺ، فقال:

« **إنَّ اللهَ قد أعطَى كلَّ ذى حقٍّ حقَّه[١] إنَّ اللهَ قد فرضَ فرائضَ[٢] وسَنَّ سُنَنًا[٣] وحَدَّ حُدوداً[٤]، وأحَلَّ حَلالاً، وحَرَّم حَراماً، وشرعَ الدِّين فجعلَه سَهلاً سَمْحاً واسعاً ولم يَجعلْه ضيقاً[٥]. ألاَ إنه لا إيمانَ لمنْ لا أمانةَ له[٦]، ولا دينَ لمنْ لا عَهْدَ له[٧]. ومن نكثَ ذِمَّةَ اللهِ طلبَه[٨]، ومنْ نكثَ ذِمَّتى خَاصَمْتُه، ومَنْ خَاصَمْتُهُ فلجتُ عليه[٩]، ومنْ نكثَ ذِمَّتى لم ينلْ شَفاعتى ولم يَرِدْ على الحَوْض** »..

---

(١) يعنى: أنه سبحانه وتعالى بين الحقوق الواجبة وأمر بالقيام بها لأصحابها.

(٢) جمع فريضة وهى ما يتحتم أداؤه ولا يسع أحداً تركه ويستحق الثواب على فعله والعقاب على تركه. (٣) والمراد بها دون الفريضة.

(٤) جمع حد، والمراد شرعاً كل ما حده الله فى المعاملات، والجنايات، وأحوال الأسرة من نكاح وطلاق وعدة ونفقة.

(٥) كما قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾. [الحج: ٧٨]

(٦) والمراد نفى الإيمان المطلق الكامل عمن يخون الأمانة فهو مؤمن ناقص الإيمان بقدر ما ضيع من أمانته.

(٧) لأن الغدر ونكث العهود دليل على رقة دين صاحبه بل على ذهابه بالكلية.

(٨) النكث معناه النقض والإبطال، وذمة الله: يعنى ما بينه وبين الله من عهد، ومعنى طلبه: أى: طلبه وسأله عنه وآخذه على نقضه.

(٩) فلجت عليه، أى: ظهرت عليه بالحجة وغلبته.

(الحديث ، رواه الطبرانى فى الكبير ، وقد أورد بعضه - وهو قوله : «**لا إيمانَ لمنْ لا أمانةَ لـه ، ولا دينَ لمنْ لا عهدَ له**» - السيوطى فى «الجامع الصغير» وعزاه إلى الإمام أحمد وابن حبان عن أنس ، وقال شارحه : إسناده قوى) .

فى هذه الخطبة - كما قرأنا - يذكّرنا النبى ﷺ مرغّباً إيانا ، بل ومرهّباً فى نفس الوقت : بأن الله تعالى قد أعطى كل ذى حق حقه : أى أنه سبحانه وتعالى بيّن فى قرآنه وعلى لسان نبيه ﷺ حقه على عباده فى توحيده وطاعته . وحق رسوله ﷺ فى لزوم متابعته والتمسك بسنته . وحق الوالدين فى البر بهما والإحسان إليهما . وحق كل من الزوجين على الآخر . وحق الإمام على رعيته ، وحق الرعية عليه . . إلخ .

كما بيّن الرسول ﷺ أن الله تعالى ، قد أحلّ الحلال وحرّم الحرام ، أى أنه لا حلال إلا ما أحلّه الله ، ولا حرام إلا ما حرّمه الله ، وذلك حتى يكون هناك الحرص الكامل على تمييز الخبيث من الطيب ، لأن الله تعالى يقول :

﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ﴾(١) . .

هذا بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالحلال والحرام من معاملات وتشريعات . .

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

كما يبين الرسول ﷺ أن الله تعالى قد شرع الدين فجعله سهلاً سمحاً واسعاً ولم يجعله ضيقاً، إشارة إلى قوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(١).

ثم يشير الرسول ﷺ بعد ذلك وفى نهاية هذه الخطبة إلى العواقب الوخيمة لهؤلاء الذين يضيعون أماناتهم ، وينكثون عهودهم ، فيقول :

« **ألاَ إنَّه لا إيمانَ لمنْ لا أمانةَ له ، ولا دينَ لمنْ لا عهدَ له، ومَنْ نكثَ ذِمَّةَ الله طَلبَه ، ومَنْ نكثَ ذِمَّتى خاصمتُه ، ومَنْ خاصمتُه فلجتُ عليه ، ومَنْ نكثَ ذِمَّتى لم ينلْ شَفاعَتى ولم يردْ على الحَوْض**».

فلنلاحظ إن شاء الله تعالى كل ما جاء فى هذه الخطبة العظيمة ، ولننفذ كل ما جاء فيها من حقوق . . ولنكنْ من الواقفين عند حدود الشرع القويم ، ولنؤدِّ الأمانات إلى أصحابها ، مع الحذر من نقض العهود والمواثيق ؛ حتى نكون إن شاء الله تعالى من أهل الشفاعة والواردين على حوض الرسول ﷺ فى الجنة .

* * *

(١) سورة البقرة : ١٨٥ .